الموقع الرسمي لفضيلة الشيخ

محمد سيد حاج

رحمه الله

خطبة جمعة

الهجرة النبوية

للشيخ محمد سيد حاج رحمه الله

نص مفرَّغ من التسجيل وحُرِّر للقراءة: صُحِّحت فيه الهمزات والترقيم والآيات، وحُذفت مواضع لم يتبيّن فيها الكلام. المرجع هو التسجيل الصوتي.

الحمد لله رب العالمين قيوم السماوات والأرضين إله الأولين والآخرين ورب الخلائق أجمعين، خالق الإنسان من طين، هو أحق من عبد وأحق من ذكر، وأرأف من ملك، وأوسع من أعطى وأجود من سئل،

وأصلي وأسلم على الصادق الأمين، سيدي الأولين والآخرين وحبيب رب العالمين، المبعوث بخير دين، الهادي إلى صراط الله المستقيم، وعلى آله وأصحابه أجمعين، عباد الله إن التاريخ الإنساني بمواقفه وأحداثه، وجحافله ورجاله، وشخصياته، لم تشهد مواقف أصدق، ولا وقائع في معانيها أعمق، ولا تجربة في انطلاقتها أنجح، ولا شخصية في رسالتها أفذ، من الحبيب محمد صلى الله عليه وسلم، وإن حياته لم تكن مجرد أخبار وسير، في بطون الكتب، وفي ردهات الزمان، عبر التاريخ الغادر، إن حياة تملأ الدنيا إشراقا ونضارا، وبهجة وسرورا وقيما وأخلاقا، إنها حياة مكملة، بكل جوانبها، في الاعتقاد يقين وإيمان، وفي العبادة خشوع وتعبد، وفي الأخلاق تعامل راق،

فما زال التحدي الذي يواجهنا كأمة مسلمة أن نستلهم من حياته وسيرته، الدروس والعبر والمعاني الجليلة،

إنها شخصية رجل نشأ يتيما بلا أب، ونشأ وحيدا بلا أخ، لم يكن له إخوان لا أشقاء ولا غير أشقاء، وماتت ذريته من الذكور، أراد الله له ذلك، عاش أميا وبعث في أمة أمية لا تملك مقومات الحياة والحضارة والنهضة وفي عشرين سنة فقط عشرين سنة حول هذه الأمة إلى أمة متحضرة في عشرين سنة سقطت إمبراطوريات

وتلاشت عروش وسقط ملوك وبقي ملك محمد ودينه إلى يوم القيامة،

إن الزعماء تنقضي حياتهم بموتهم حتى ولو اخترع أو اكتشف أو قدم للناس شيئا أما شخصية محمد عليه الصلاة والسلام أثرها ممتد عبر العصور والتاريخ مآذن تملأ الدنيا مساجد وجامعات، ودور عبادة وأمة مسلمة، وكتاب وقرآن، هذا أثر لا ينتهي إلى يوم القيامة،

الشكليات والرسوم والمظاهر فقط احتفال بالهجرة النبوية، يوم كامل، إن النبي عليه الصلاة والسلام نهض بأمته بعمل مثابر وجهد دؤوب متواصل، إن الهجرة الحقيقية أن نفجر طاقات بلادنا، أن نصنع وأن نعمر، أن نحافظ على القيم والأخلاق التي جاء بها،

إن حياته صلى الله عليه وسلم باختصار ليست بحياة عادية وليست بحياة رجل وزعيم من الزعماء الروحيين أو القياديين السياسيين، إنها حياة رسول عظيم ونبي كريم ورجل حكيم صلى الله عليه وسلم، الهجرة النبوية والأمة اليوم وفي أنحاء العالم تقف مع الهجرة النبوية، ما الهجرة؟ الهجرة معان سامية، لقد علمتنا الهجرة دروسا عظيمة، وأول دروس الهجرة، أن الوطن بغير دين لا يساوي شيء، وأن الأمة إذا فقدت دينها لا ينفعها وطن ولا مال ولا عشيرة، هل توجد منطقة أجل عند الله وعند رسوله صلى الله عليه وسلم من مكة المكرمة لماذا خرج؟ إن المعاني قبل المباني،

فعلمنا درسا أن الوطن بغير دين لا يساوي شيء، وأن الأمة بغير عقيدة لا تساوي شيء، لا أمام نفسها ولا أمام أعدائها، إن النبي صلى الله عليه وسلم خرج من مكة مرتع صباه وموئل ذكرياته ومكان أجداده بل هو مكان إبراهيم والبيت الحرام لكن مكة ينبغي أن تكون مكة بالقيم بالإيمان بالتوحيد مكة بتوحيد ولا إيمان لا تساوي شيء،

وخرج الصحابة إلى المدينة لكن في الهجرة تدبير إلهي عجيب بأن الله يحفظ دينه، خلت مكة من المهاجرين، من الذين تركوا دورهم وديارهم وأموالهم، تركوا ذلك لله ولرسوله، كان هذا درسا عجيبا،

وهذا يريك أن الدعوة تسير بخطى متئدة وأنها لا تستبق الأحداث ولا تستعجل النتائج حتى تصل إلى غاياتها بكل ثبات ويقين وبصيرة،

وبعد ذلك بدأ الصحابة يهاجرون، ثم قريش أحست بالخطر، لأن جميع الصحابة خرجوا، النبي آخر الناس آخر الناس،

عرض عليهم الإسلام، أسلموا طوالي، الستة دي أسلموا، الستة مشوا جابوا اتناشر، والاتناشر مشوا جابوا تلاتة وسبعين، وما من بيت في المدينة إلا وعندهم خبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم إن لم يكونوا مسلمين،

لكن الهجرة كما قلت تجاوزت الحدود الجغرافية للدعوة والتمايزات القومية والارتباطات الحزبية الضيقة للناس أسست المجتمع على الإيمان، إنما المؤمنون إخوة، أين إخوتنا الإسلامية؟ ونحن نتحدث عن الهجرة أين التآخي بين الناس؟ أين التراحم؟ أين التعاطف؟ أين التواجد بين الأمة؟ الهجرة عندهم عطلة وإجازة كويس ونوم، يقول لك الحمد لله أدونا إجازة، رقدوا تاني يوم مشوا، دي الهجرة عند الناس،

ثم قرر النبي صلى الله عليه وسلم أن يخرج بعد أن اجتمعت قريش في دار الندوة، وده بيديك التفسير، يعني ليه اجتمعوا؟ ما من زمان كانوا يقتلوه، الآن أحسوا بالخطر، صار لهم موطن وموطن آخر، سيهاجرون إليه،

وخرج النبي فيهم والسيرة معروفة أنا لا أريد أن أقف عند الوقائع المعروفة في الهجرة،

صحبته لم تكن سياحة، ولا نزهة، إنها مغامرة بالحياة، لأنه سيصاحب رجلا مطاردا مطلوبا لدى قريش،

قول الله جل وعلا من سورة القصص إن الذي فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد، أي رادك إلى مكة،

وذهبوا إلى غار ثور، إلى جبل ثور في غار فيه، ومكث في هذا الغار ثلاثة أيام، ثلاث يوم قاعد في الغار، حتى تفتر قريش وتكسل،

لكن الله نصره أراد الله أن يتم الدين حتى يبلغ كماله، قال جل وعلا ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا،

خرج النبي عليه الصلاة والسلام، وهذا تدبير آخر عجيب ولطيف،

لكن كافر عنده كلمة، في كفار؟ عندهم كلمة، بيحترموا العهود بحترموا القيم العامة، بيحترموا النظام، بيحترموا القانون، نحنا عندنا مسلمين، ما بيحترموا أي حاجة، لا يحترم أخوه ولا جاره، أي حاجة يحترمها، لا يحترم المواعيد،

بيجيب كافر من الكفار يوصيهم لحد مكة، عشان يوريك الدين دا الله بينصره، ربنا اللي بينصر دينه، لكن وفيه جواز الاستعانة بالكفار فيما فيه مصلحة لنا،

نزل بهم إلى جهة الساحل خرج بغير الطريق المعتاد للمدينة بعد ثلاثة يوم ركبوا ومشوا، مر النبي صلى الله عليه وسلم في الطريق، لكن حياته حياة دعوة،

ثم ما زال النبي صلى الله عليه وسلم يخرج ويسير في الطريق حتى قرب المدينة،

أول ما دخل دخل النبي صلى الله عليه وسلم قباء منطقة قباء وأسس فيها أول مسجد أسس على التقوى، لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه رجال يحبون أن يتطهروا،

وفي وادي رانونا أدركته الجمعة أول جمعة في الإسلام منذ ثلاثة عشر عاما، أول جمعة يصليها النبي صلى الله عليه وسلم في بني سالم، خطبة بليغة كيف لا تكون بليغة؟ هي خرجت من فيه صلى الله عليه وسلم،

خرجت المدينة عن بكرة أبيها، خروجا تلقائيا وهم على الأسقف وبعضهم على الأشجار والأطفال والصغار والنساء، ينتظرون النبي عليه الصلاة والسلام وعلى مدار عشرة أيام، كل يوم يخرجون ينتظرونه فلا يأتي فيرجعون، ذرفت الدموع، وبكى الناس فرحا بقدوم النبي عليه الصلاة والسلام،

وبنى مسجده، منارة شامخة إلى يوم القيامة، يعرفه القاصي والداني،

هذه دعوة لا تنتهي لأنها متصلة بالله زعماء التاريخ انتهوا، كل الزعامات انتهت، وبقيت قيادة محمد صلى الله عليه وسلم للبشرية والإنسانية، بقيت الأمة التي تحولت في عشرين سنة، إلى أمة ترعى الأمم والحضارات وتنشر الدين وتحفظ القرآن، وتنشر الأخلاق وما خرجت أوروبا من ظلامها إلا بفضل الإسلام والمسلمين وبفضل آداب وعلم الإسلام والمسلمين،

الهجرة نقطة تحول في التاريخ الإنساني قاطبة وفي تاريخ المسلمين خاصة، أسأل الله جل وعلا أن يعلمنا ما جهلنا وأن يذكرنا ما أنسينا، إنه ولي ذلك والقادر عليه وصلى اللهم وسلم وبارك على عبده ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم،

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، إن من دروس الهجرة العظيمة أن الدين لا يقوم إلا بتضحيات، وأن الأمة لا تنهض إلا بعطاء، وأن الركون إلى الأرض والاستسلام واليأس للمقومات التي حولنا، إنما هي من دأب المفلسين وليست من دأب المؤمنين، خرج إلى الطائف فصده، لم يقف عند هذا الحد، التمس أرضا أخرى، تكلم مع القبائل، بعض القبائل العربية التي جاءت في الحج،

الهجرة شيء عجيب، بينت أن الانتماء للدين مهم، وأن تضحية للإسلام هي التي تقدم الإسلام، وأن الدين لا ينتصر بمجرد الأحلام،

كانت الحركة والانتقال من مكة إلى بيت المقدس في الإسراء في لمح البصر، لكنه لما أراد له أن يهاجر الهجرة نقطة فاصلة في التاريخ، أراد له أن يهاجر بمقوماته البشرية التي يملك بمعطياته المادية التي عنده،

قد قطع النبي صلى الله عليه وسلم المسافة من مكة إلى المدينة تردفه أمه وهو في السادسة من عمره، وها هو يقطع المسافة وهو في الثالثة والخمسين من عمره، عمره ثلاثة وخمسين سنة، بعد أربعين سنة في مكة قال جا الوحي قعد تلاتاشر سنة بقت تلاتة وخمسين سنة، يقطع ذات المسافة ليس مع أمه الحنون ولكن في معية ربه جل وعلا الكريم،

لكن الله يحميه، الهجرة نقطة فاصلة، تبين أن الدين لا ينهض إلا بعطاء وحركة، يمكن أن ينقل الله نبيه من مكة إلى المدينة في ليلة وقريش نيام، فلا بد أن يكون هو القدوة لا يمكن أن يأمر أصحابه بالمخاطرة ويركب هو البراق ليصل في لمح البصر بغير معاناة،

إنها دعوة لمفكري الأمة ولسياسيها، ولعلمائها ولباحثيها، أن ينقبوا لنا في السيرة مزيد تنقيب، أسأل الله جل وعلا أن يوفقنا لما يحبه ويرضى، وأن يأخذ بنواصينا إلى البر والتقوى،

ويؤمر فيها بالمعروف وينهى فيها عن المنكر ويقوم فيها الكتاب وينصر فيها الشرع وتعظم فيها السنة وتعلى فيها قيم ومعاني السيرة، اللهم اجمعنا بنبيك صلى الله عليه وسلم في الآخرة يا رب العالمين وارزق شفاعته واسقنا من حوضه واجعلنا من حزبه المفلحين في الدنيا وفي الآخرة يا رب العالمين،

وصلى اللهم وسلم وبارك وأنعم على عبده ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم،

للاستماع إلى المادة وتنزيلها

mohamedsayed.com/sounds/الهجرة-النبوية/

تابع الحسابات الرسمية للشيخ

فيسبوك
MohammedSayedHaj

يوتيوب
@msayedhaj

تيليجرام
@msahaj

قناة واتساب
قناة الشيخ

إكس
@mohamedsayed_sd

الموقع الرسمي للشيخ محمد سيد حاج رحمه الله · mohamedsayed.com